سعدون المجنون يقال إنّ اسمه سعيد وكنيته أبو عطاء ولقبه سعدون . من أهل البصرة كَانَ من عقلاء المجانين وحكمائهم لَهُ أخبار ملاح وكلام سديد ونَظْم ونَثْر يُسْتَحْسَنُ . وطوّف البلاد ودُوَنت أخبارُه . استقدمه المتوكّل وسمع كلامه وذكر الفتح بن شخرف أنّه كَانَ من الامحبّين صام ستّين سنةً فجَفّ دماغه فسمّاه الناس مجنوناً . قال عطاء السليمي : احتبس علينا القط بالبصرة فخرجنا نستسقي فإذا بسعدون المحنون فلمّا بَصُرَ بي قال : يَا عطاء إلى أين ؟ قلتُ : خرجنا نستسقي ! .

قال : بقلوب سماويّةٍ أم بقلوبٍ أرْضِيّةٍ ؟ قلتُ : بقلوب سماوّية ! .

قال : لا تبهرْج فإنّ الناقد بصير قلت مَا هو إلاّ مَا حكيتُ لك فاستسق لَنَا ! .

فرفع رأسّه إلى السماء وقال : أقسمْتُ عَلَيْكَ إلاّ سقيتَنا الغيث ! .

ثُمّ أنشأ يقول من الوافر : .

أيا مَن كَلّما نُودي أجابا ... وضمَن بخَلالِهِ يُنشِي السَحابا .

ويا مَن كَلّمَ الصِدّيقَ مُوسى ... كَلاماً ثُمّ ألْهَمَهُ الصَواب .

ويا مَنْ رَدّ يوسُفَ بَعدَ ضَرٍّ ... عَلَى من كانَ يَنْتَحِبُ انتِحابا .

ويا مَنْ خَصّ أحمد واصْطَفاهُ ... وأعْطاهُ الرِسالَةَ والكِتابا .

إسقِنا ! .

فأرسَلَت السماءُ شآبيبَ كأفْواه القِرّب قلت : زدني ! .

قال : لَيْسَ ذا الكيل من ذا البيدر ثُمّ أنشأ يقول من المنسرح : .

سُبحان مَنْ لَمْ تَزَلْ لَهُ حُجَجٌ ... قامَتْ عَلَى خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهْ .

قَدْ عَلِموا أنّه مليكُهُمُ ... يَعْجِزُ وَصْفُ الأنامِ عَنْ صِفَتِهْ .

وقال عطاء : رأيتُ سعدون يتفلّى ذات يوم فِي الشمس فانكشفَتْ عورتُهُ فقلتُ لَهُ : استر يَا أخا الجهل : فقال : من لَكَ مثلها ؟ فاستتر . ثُمّ مرّ بي يوماً وأنا آكل رمّاناً فِي السوق فعرك أذني وقال من الطويل : .

أرَى كُلّ إنْسانٍ يَرَى عَيْب غَيْرِهِ ... وَيَعْمَى عَنِ العَيبِ هو فِيهِ .

ومَا خَيْرُ مَن تَخْتَفي عَلَيهِ عُيُوبُهُ ... وَيَبدُو لَهُ العَيبُ الّذِي لأخِيهِ .

وَكَيْفَ أرَى عَيْباً وَعَيْبِي ظاهرٌ ... وَمَا يعرِفُ السوءآتِ غَيرُ سَيفهِ .

وقال عبد ا بن سويد : رأيت سعدون المجنون وبيده فحمة وهو يكتب بِهَا عَلَى جدار قصر

خراب من السريع : .

يَا خاطِبَ الدنيا إلى نَفْسِهِ ... إنّ َ لَها فِي كُلّ ِ يَوْمٍ حَليلْ .

مَا أقْبَحَ الدنيا لخُطّابِها ... تَقْتُلُهم عَمْداً قَتيلاً قَتيلْ .

نَسْتَنكحُ البَعْلَ وَقَدْ وَطّ َنَتْ ... فِي مَوْضعٍ آخَرَ مِنْهُ البَديلْ .

إنّي لمُغْتَرّ ٌ وإنّ َ البِلى َ ... تَعَملُ فِي نَفْسي قَليلاً قَليلْ .

تزَوّ َدُوا للموت زاداً فقد ... نَادَى مُنادِيهِ الرَحيلَ الرَحيلْ .

وقال الفتح بن سالم : كَانَ سعدون سيّاحاً لهجاً بالقول فرأيته يوماً بالفسطاط قائماً عَلَى حلقة ذي النون وهو يقول : يَا ذا النون متى يكون القلب أميراً بعد أن كَانَ أسيراً ؟ فقال ذو النون : إذا اطّلع عَلَى الضمير وَلَمْ يضرَ فِي الضمير إلاّ الخبير قال : فصرخ سعدون وخرّ مغشيّاً عَلَيْهِ ثُمّ َ أفاق فقال من الطويل : .

ولا خيرَ فِي شَكْوَى إلى غَيرِ مُشْتَكىً ... ولا بُدّ َ مِنْ شَكوىً إذَا لَمْ يكُنْ صَبْرُ .

ثُمّ َ قال : استغفر ا لا حول ولا قوة إلاّ با ! .

ثُمّ َ قال : يَا أبا الفيض إنّ من القلوب قلوباً تستغفر قبل أن تذيب ؟ قال : نعم تِلْكَ قلوب تُثاب قبل أن تطيع أولئك قوم أشرقت قلوبهم بِضِياء رَوْح اليَقين .

سعدون بن إسماعيل بن غُبَيرة .

من مولّدي العجم بوادي الحجارة من الغرب جلّ قدره فِيهَا إلى أن استولى عَلَيْهَا وعصى عَلَى المأمون بن ذي النون ملك طليطلة . قال الحجاري : وَكَانَ ابن ميعدة من بلده يَحْسُدُهُ ويُغرِي بِهِ المأمونَ فأخرجه ففرّ إلى طليطلة للمأمون فكتب ابن غبيرة للمأمون مُعَرّ ِضاً بمعاضدتهما عَلَيْهِ من الوافر : .

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عَنّ ِي مَقالاً ... إلى المأمونِ والذِئبِ المُداجي